الحق و الحقيقة.. دراسة في فلسفة القيم العلمية

أ.م.د.حسن حسين صديق
جامعة را پەرين
فاكلتى العلوم الانسانية
قسم الفلسفة

د. مؤيد بركات حسن
جامعة دهوك
فاكلتى التربية

المقدمة:

تكمن اهمية هذه الدراسة في بيان معاني كل من " الحق والحقيقة " من الناحية "المنطقية" وعلاقتهما بالمعرفة والعلم والاعتقاد من الناحية "الابستيمولوجية". ومن ناحية اخرى تظهر اهمية الدراسة في التركيز على "منهج الاستقراء" كطريقة علمية في الوصول الى الحقيقة متبعا نظرية "التطابق" بين تركيب العبارات المنطقية ومدى تطابقها مع الوجود العياني، فمتى ما تطابق ما موجود "في الذهن والفكر" مع ما موجود "خارج الذهن في العالم الواقعي" حصلنا على "معرفة حقيقية" وبخلاف ذلك يكون الباطل نتيجة لمعرفتنا.

منهج البحث:

الباحث يستخدم "منهج التحليل المنطقي" للافكار والاسئلة المطروحة في متن هذه الدراسة.

فرضية " مشكلة " البحث او الدراسة:

تتعلق فرضية هذه الدراسة باشكالية خاصة بمعاني " الحق" و "الحقيقة" من الناحية المنطقية، فهل هناك اختلاف بين "الحق و "المعرفة العلمية"؟ متى تكون المعرفة حقا ومتى لا تكون؟ اذن مشكلة هذه الدراسة تتعلق ببيان تلك العلاقة الجدلية بين الحق والمعرفة من ناحية والحق والصدق من ناحية اخرى.

خطة البحث:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة و ثلاثة مباحث رئيسية، تناولت في المبحث الاول مفهوم الحق وعلاقته بكل من العلم والمعرفة والصدق من خلال منهج التحليل المنطقي. وفي المبحث الثاني تناولت مفهوم "الحقيقة" من خلال نظرية التطابق بين الافكار و الوقائع وعلاقة ذلك بالمعرفة، وفي المبحث الثالث تناولت الاستقراء كمنهج علمي في الوصول الى الحقيقة بنوعيها "الاستقراء التام " و " الاستقراء الناقص".

المبحث الاول: مفهوم الحق.

إن دراسة اي مفهوم تقتضي تحديد معناه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية وهذا ما نريد أن نقوم به في تحديدنا لمفهوم الحق.

اولا: الحق لغة: هو الصواب ضد الباطل، ويطلق على الثابت مجازا لا يجوز إنكاره ومنه قولهم أن القرأن حق[١]. من هذا التحديد يتبين أن كل ماهو ثابت من اقوال او عبارات او نصوص التي لا يطراء عليها التغيير مع الزمن يسمى الحق، اي أن القول الذي لاريب فيه فهو حق، إذن الحق هو الثابت الذي لا يتطرق اليه ريب[٢]. أي ان الحق ضد الريب، كما يقال وحق الامر صح وثبت وصدق.

والحق اسم من اسماء الله الحسنى، وقال الراغب الاصفهاني أن اصل الحق هو :" المطابقة والموافقة[٣]. هنا يتبادر الى الذهن سؤال حول معنى المطابقة والموافقة، فهل المطابقة والموافقة خاصة بالاقوال دون السلوك؟ مثلا كأن نقول عن قول ما انه حق فهل هذا يعني ان تطابق تركيب العبارة القولية مع ما يعبر عنه "الحدث او الواقعة" تطابقا كاملا يعد حقا؟ وهل هذا المعنى يتعلق بالسلوك، كأن نقول عن سلوك ما انه حق وصحيح لانه يتطابق مع المتعارف او النصوص المقررة؟. نقول أن تطابق الشي، سواء كان ذلك " قولا او سلوكا او قضية او عقيدة " مع الواقع، سواء كان ذلك " حادثا او فعلا او خبرا " تطابقا ثابتا يجعل الحق يقينا، لان اليقين في العرف هو التصديق الجازم المطابق الثابت، وبعبارة اخرى، هو اعتقاد الشي بإنه لا يمكن إلا كذامطابقا للواقع غير ممكن الزوال[٤]. ايضا هو الحكم المطابق للواقع ويطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك الحكم ويقابله الباطل [٥]. إذن الحق بهذا المعنى يعني وجود نوع من التطابق الكلي بين القول او القضية او العقيدة مع الواقع والعالم الخارجي وبخلاف ذلك يعني الباطل.

أما ما يتعلق بالعلاقة بين الحق والعلم فالباحث يحاول من خلال طرحه لهذا السؤال أن يبحث تلك العلاقة بينهما، هل العلم يعني الحق؟ ان المعرفة العلمية في تغير مستمر مع التطورات والمستجدات النظرية، فكيف يكون العلم مرادفا للحق؟ متى يكون العلم حقا؟ لابد لنا من تعريف العلم من جهة المنطق، في المنطق هناك علمان، العلم التصوري والعلم التصديقي، العلم التصوري يعني حصول صورة الشي في الذهن، اما العلم التصديقي فهو تطابق ما في الذهن مع موجود خارج الذهن تطابقا كليا، بهذا المعنى نستطيع القول إن الحق والعلم التصديقي وجهان لحقيقة واحدة. فالعلم هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، إذ هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض أو هو حصول صورة الشي في العقل[٦]. وقد عبر عن ذلك "ديكارت" بإنه كل ما يبعث على التسليم لوضوحه، وتميزه ومطابقته للمبادئ العقلية[٧]. أي أن الحق هو العلم، والعلم عبارة عن حصول صورة الشي في العقل وكلما تطابقت

---

(١)لحسيني، جعفر، معجم مصطلحات المنطق، دار الاعتصام للنشر و الطباعة، ص١٢٨.

(٢) الكفومي، لأبي البقاء موسى الحسيني، كتاب الكليات،دار الرسالة، بيروت،ج١، ص ١٠٥٣.

(٣)الحسيني، جعفر، معجم مصطلحات المنطق، مصدر سبق ذكره، ص١٢٨.

(٤) نكري، عبد النبي احمد، دستور العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان،ج٣،بدون سنة طبع، ص٣٣٤.

(٥) نفس المصدر، ص ٣١.

(٦) المناوي، التعاريف، دار الفكر، بيروت،ج١، ص ٥٣٢.

(٧) عطيتو حربي عباس، مدخل الى الفلسفة و مشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٣٧.

تلك الصورة مع الاشياء الموجودة في العيان او في خارج العقل كلما تحقق الحق وهو بعكس الباطل. إذن الحق هو الفكر المطابق لوجود الموجود والصدق هو القول الحق[٨].

نجد فيما قلناه ان هناك علاقة ايضا بين "الحق والصدق" فهل يعني هذا أن كل حق هو صدق وكل صدق هو حق؟ الجواب عن هذا السؤال كالاتي: أن كل ما هو حق فهو صدق، لان الحق ثابت لايتغير وقيمته تبقى صادقة، اما الصدق فغير ثابت يتغير مع الازمان، فما هو صادق الان ربما يكذب غدا، وهذا وارد في مجال العلم ونظرياته، ولكن متى ما ثبت الصدق ثباتا نهائيا دون شك ولا ريب، فانه يتحول الى حق. وهذا ما نجده في تحليل "د.محمد محمود الكبيسي" الذي ربط بين مفهومي الصدق والحق، حيث أن المطابقة بين الفكر مع الموجود تعتبر حقا من جانب الواقع، ولكن من حيث الصدق فيكون من جانب الحكم، فعمنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيقته مطابقة الواقع أياه، فإن قيل لم سمي الحكم باعتبار كونه مطابقا بالفتح بالحق، وباعتبار كونه مطابقا بالكسر بالصدق، قلنا المنظور اولا في مطابقة الواقع للحكم، الواقع لانه فاعل المطابقة والفاعل يكون منظورا وملحوظا اولا وسائر المتعلقات ثانيا، وكذا المنظور اولا في مطابقة الحكم للواقع، واقع الحكم والواقع موصوف بكونه حقا أي ثابتا متحققا، والحكم متصف بالمعنى اللغوي للصدق وهو الانباء والاخبار عن الشي على ما هو عليه، فسمي الحكم باعتبار مطابقة الواقع له حقا وباعتبار مطابقة الحكم للواقع صدقا[٩]. إذن هناك علاقة من حيث الحكم والمطابقة بين الحق والصدق فيما يتعلق بالفكر والواقع، أي ما يتبادر الى الفكر او الذهن الانساني من افكار او صور او تخيلات او تصورات...الخ، لابد لها من وجود نوع من التطابق بينها وبين ما موجود خارج الفكر و الذهن وبخلاف ذلك يكون الباطل والكذب. فعلى سبيل المثال " الثور المجنح" و " الفرس الطائر " هذه التصورات والافكار موجودة في الذهن والفكر كصور وافكار لايمكن ان نطلق عليها صفة الحق والصدق لانها تتعارض مع مفهوم التطابق لما موجود في الفكر مع ما موجود في الواقع.

إذن نستطيع القول بإن عملية التطابق بين ما موجود في الاذهان مع ما موجود في الاعيان يكون سببا في إظهار نسبة الحق والصدق بينهما، ولكن إذا ما حصل هذا التطابق فهل نحصل على العلم اليقيني؟ وللاجابة عن هذا التساؤل علينا ان نقدم تعريفا لليقين، فما هو اليقين؟

يعرف لنا الجرجاني اليقين في كتابه "التعريفات" كالاتي :" اليقين في اللغة هو العلم الذي لاشك معه وفي الاصطلاح اعتقاد الشي بانه كذا مع اعتقاد انه لايمكن إلا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس إشتمل على الظن والثاني يخرج الظن والثالث يخرج الجهل والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب وعند اهل الحقيقة (اي المتصوفة) رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل بمشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار"[١٠]. إذن اليقين هو جزء المدرك بان ما ادركه مطابق للواقع قطعا ويكون كذلك في حقيقة امره

(٨) الكبيسي، محمد محمود، مدخل الى الفلسفة التطبيقية، مجلة الفلسفة، كلية الاداب، المستنصرية، ٢٠٠١، ص ٢٣٧.

(٩) نكري، عبدالنبي الاحمد، دستور العلماء، مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

(١٠) الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، طا، ص ٣٣٢.

بالدليل القاطع[١١]. وشرط الاعتقاد الجازم المطابق الثابت أن لايزول بتشكيك المشكك، وهو حالة ذهنية تقوم على اطمئنان النفس الى الشي مع اعتقاد انه كذا، وانه لا يمكن ان يكون الا كذا[١٢]. ولكن اذا نظرنا الى الموضوع من الناحية الابستيمولوجية فنجد ان المعرفة كي تكون حقا ويقينا تتعلق بالاعتقادات والحقائق ،لاننا قلنا ان اليقين هو الحق الثابت الذي لايتغير مع الزمن، وكل معرفة اذا لازمها التغير لاتكون حقا ولا يقينا بل تكون صادقة نسبيا، تتغير مع إبطالها بمعرفة اخرى اصدق منها فكيف تكون المعرفة حقا؟. نبدأ اجابتنا بمثال يتعلق بمتطلبات الانسان للمعرفة ، فمن متطلبات المرء للمعرفة أنه يحتاج الى اعتقاد حول ما يتكلم عنه او يفترضه وهذا الاعتقاد لابد ان يكون حقيقيا. مثلا كثيرا ما نتصور اننا نعرف شيئا، ومن ثم يتضح لنا اننا على خطأ، وذلك يعني بالضبط أننا لم نكن نعرف ذلك الشي في المقام الاول[١٣]. وهذا دليل على ان كل ما يشعر الانسان بانه يعرف او له معرفة بشي ما ليس حجة على صدق وحقيقة تلك المعرفة، ان لم يتوفر فيها صفة التطابق العيني لذلك الشي مع الواقع. اي اننا كثيرا ما نلاحظ ان الاعتقاد يهدف الى اثبات حقيقة من الحقائق، بمعنى أننا عندما نعتقد في افتراض ما، فنحن نؤمن بأن ذلك شي موجود ومتحقق في الواقع(أي هو حقيقي). حين يتضح أن الامر الذي كنا نعتقد بانه حقيقي، عندئذ تحصل مقارنة بين ما كنا" نعتقد" أنه شي موجود في الواقع من ناحية، وماهو شي واقع وموجود فعلا من ناحية اخرى[١٤].

المبحث الثاني: مفهوم الحقيقة ونظرية التناظر.

إن لمفهوم الحقيقة اكثر من معنى عند الفلاسفة والمناطقة، فهي في الاصل " فعيل بمعنى فاعل من حق الشي اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية"[١٥]. وتعني ايضا التطابق بين الوجود اللفظي والوجود العلمي والوجود العيني للاشياء[١٦]. أي مطابقة التصور او الحكم للواقع، فالحقيقة بهذا المعنى اسم لما اريد به حق الشي اذا ثبت. وفي هذا نجد ان ديكارت يقول :" ان الاحلام التي نتخيلها في النوم لا تحملنا ابدا على الشك في حقيقة الافكار التي تحصل لنا في اليقظة"[١٧]. اذن كلما تطابق تصور ما مع مادة التصور في الواقع لزمت الحقيقة لهذا التصور، وتحول من فكرة وتصور الى واقع محسوس وملموس وعيني. وهو الموجود على حقيقته، وبخلاف ذلك يكون الباطل. أي أن الحقيقة هي مطابقة الشي لصورة نوعه، أو لمثاله الذي اريد له، فالحقيقة بهذا المعنى هي ما يصير اليه حق الشي ووجوبه.

(١) الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة، ضوابط المعرفة، دار القلم،بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٣٤.

(٢) صليبا،جميل، المعجم الفلسفي، منشورات ذوى القربى،ط١، ١٣٨٥، ص ٥٨٨.

(٣) بريتشارد دنكان، ما المعرفة، ترجمة، مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٤٠٤، ٢٠١٣، ص ١٩.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٠.

(١٥) التفتازاني، سعدالدين، مختصر المعاني، مؤسسة الفكر،ايران، ص ٢١٥.

(١٦) الكبيسي، محمود محمودن مدخل الى الفلسفة التطبيقية، مصدر سبق ذكره،ص ٢٣٧.

(١٧) صليبا،جميل، المعجم الفلسفي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٥.

وقد اطلق الفلاسفة والمناطقة على ذلك اسم " نظرية التناظر "، وجوهر هذه النظرية هو :" ان عبارة ما تكون صادقة اذا فقط اذا كانت متناظرة مع الواقع"[١٨]. أي ان شرط التطابق الموجود بين بنية القضية المعبرة عن واقعة ما في العالم الخارجي وبين بنية الواقعة ذاتها هي ما تسمى في النهاية " الحقيقة" او " الصدق"، أي ان كل ماهو حقيقي فهو صادق وليس العكس صحيح، أي كل ماهو صادق ليس شرطا ان يكون حقيقة، بل أن شرط الصدق ان يكون حقيقة هو في التناظر والتطابق المباشر بين بنية القضية وبنية الواقعة المعبرة عنها. وهذه الاحكام هي احكام منطقية وليس سايكولوجية، أي ان صدق القضية لايتعلق بالجانب السيكولوجي للاشخاص، بل يتم الرجوع في التأكيد على صدق القضية الى الواقع المحسوس – الملموس، لإختبارها.

من هنا نقول أن الحقيقة هو الشي الثابت قطعا ويقينا، وحقيقة الشي خالصه، وكنهه، ومنتهاه وأصله المشتمل عليه، وحقيقة الامر يقين شأنه، والحقيقة اسم لما اريد به، ما وضع له في حق الشي اذا ثبت، بمعنى فاعله (اي تحقيق) [١٩]. ونجد من جهة اخرى ان الحقيقة تعني مطابقة الحكم للمبادئ العقلية، وفي هذا يقول لايبنتز :" متى كانت الحقيقة ضرورية أمكنك ان تعرف اسبابها بارجاعها الى معان و حقائق ابسط منها حتى تصل الى الحقائق الاولى أي المبادئ العقلية" [٢٠]. فهي اتفاق العقل مع نفسه بلا تناقض. وبهذا فرق لايبنتز بين مفهوم الحقيقة في الاذهان والحقيقة في الاعيان، على اساس ان الاولى يقينية وضرورية لان انكارها يتضمن تناقضها، في حين ان الثانية مستمدة من التجربة ولا يتضمن انكارها تناقضا وهي بهذا ليست ضرورية[٢١]. فالحقائق الذهنية تتمثل في القوانين المنطقية و الرياضية " الحقائق الصورية" التي صدقها لايحتاج الى الرجوع الى العالم الخارجي، بل أن صدقها يتمثل في تحليل بنيتها الداخلية، من هنا جاءت يقينيتها، وتسمى ايضا " الحقائق التحليلية" قياسا للقضايا التحليلية، حيث ان تحليلها لايعطينا اكثر مما كنا نعرف عنها في السابق، في حين ان الحقيقة العلمية او التركيبية مستمدة من التجربة والاختبار لقضاياها، أي ان صدقها ومعرفتها نسبية وليست مطلقة.

فحتى يكون تعبيرنا واضحا، فيما يتعلق بالعلاقة الموجودة بين صدق القضية و حقيقتها، من خلال نظرية التناظر بينهما، ناتي بمثال توضيحي، فمثلا، عندما نقول : "ان السماء ممطرة "، وعند تحليل بنية هذه القضية من الناحية المنطقية نحصل على ما يأتي: إن العبارة القائلة " السماء ممطرة "، تصدق فقط عندما تتناظر مع ذلك الشطر الذي تعنيه في الواقع، أي ان الصدق او الحقيقة في هذه القضية هي خاصية موضوعية للعبارات، أي مستقلة عن الذهن. وكل عبارة تحمل في ذاتها (صدقها و كذبها)، وهذه لاترتبط بالجانب السيكولوجي لقائلها " اي إطلاق الحكم عليها "، بل أن الواقع التجريبي سيكون في النهاية هو المعيار في تحديد (الصدق ، الكذب) كقيمة نهائية للعبارات. فالذي يحدد قيمة الصدق في عبارة (السماء تمطر) هو ببساطة، الطقس المحلي، وليس سايكولوجية الانسان القائل للعبارة، وهو شي كائن هنا، مستقل عن الذهن تماما"[٢٢]. إذن حتى نعبر عن قولنا ب(انها تمطر) لابد ان يكون في الحقيقة انها تمطر، هنا لانقول ان السماء تمطر الا بعد ان نتفحص الامر ونرى ان كانت عبارتنا مناظرة للواقع، فهذا هو الوصف الصحيح لجريات الامور حين توصف على مستوى معين من

---

(١٨) ايرل، وليم جيمس، مدخل الى الفلسفة، ترجمة، عادل مصطفى، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص ٥٨.

(١٩) الحسيني،جعفر، معجم مصطلحات المنطق، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

(٢٠)صليبا،جميل، المعجم الفلسفي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٦.

(٢١) الحسيني، جعفر، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩.

(٢٢) ايرل،وليم جيمس، مدخل الى الفلسفة، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

التجريد الذي تصح عنده نظرية التناظر ولا يبقى ادنى شك لقيمتها الصدقية، وفي النهاية تتحقق الحقيقة عندما يكون هناك تطابقا اختباريا بين اللفظي والعيني.

اذن الحقيقة هي ما لا يقبل النقض ولا يحتاج الى اثبات جديد، ويقابل الخطأ. ولا تخلو أحكامنا من ان تكون صوابا او خطأ. والحقيقة بوجه عام هي مطابقة ما بالاذهان للاعيان، وليس من اليسير إثبات هذه المطابقة، ومن هنا كانت الحقيقة نسبية تختلف باختلاف الظروف والاذهان[٢٣]. أي أن الحقيقة عبارة عن تلك التي يقتضيها جهاز ادراكي سليم، أو عبارة عما اتفق عليه جميع الناس[٢٤]. إلا اننا نجد عند الفلاسفة عدة معاني للحقيقة وهي:

١- مطابقة التصور او الحكم للواقع، فالحقيقة بهذا المعنى اسم لما اريد به حق الشي اذا ثبت. وفي هذا يقول (ديكارت):" ان الاحلام التي نتخيلها في النوم لا تحملنا ابدا على الشك في حقيقة الافكار التي تحصل لنا في اليقظة". أي ان حقيقة الاشياء في العالم الخارجي لاينكر وجودها الهلواسات والاحلام التي تراود الانسان في بعض الحالات مما يجعله في موقف ريبي يشك في وجود الحقائق.

٢- مطابقة الشي لصورة نوعه، او لمثاله الذي اريد له. فالحقيقة بهذا المعنى هي ما يصير اليه حق الشي ووجوبه.

٣- مطابقة الحكم للمبادئ العقلية، وفي هذا نجد ان (لايبنتز) يقول :" متى كانت الحقيقة ضرورية امكنك ان تعرف اسبابها بارجاعها الى معان وحقائق ابسط منها حتى تصل الى الحقائق الاولى" اي المبادئ العقلية[٢٥].

اذن، نستطيع القول ان هناك عدة معاني للحقيقة، وهذا يجري حسب منطق الاستخدامات والاستعمالات، فانها قد تستعمل في مقابلة الاعتبار، فيراد بها الذات والمراد بالاعتبارات، الحيثيات اللاحقة. وقد تطلق في مقابلة الغرض والوهم ويراد بها حينئذ نفس الامر، وقد تستعمل في مقابلة المفهوم، كما يقال إن البصر داخل في مفهوم العمى لا في حقيقته، ونسبة تدبير البدن داخلة في مفهوم النفس لا في حقيقتها وقد تستعمل في مقابلة الحكم، اما سمعت ان اللفظ ما يتلفظ به الانسان حقيقة او حكما، وقد يطلق في مقابلة المجاز، كما يقال ان كلمة الاسد حقيقة في الحيوان المفترس مجاز في الرجل الشجاع، فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فيخرج عنها المجاز الذي استعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب[٢٦]. ولكن الفلاسفة والمناطقة يبحثون عن الحقيقة بحد ذاتها لذا نجدهم يبحثون في الاحوال الثابتة للاشياء، لان في التغير والتبدل ليس للحقيقة قرار مكين، بل يتغير مع تغير الاحوال، فهي اذن معرفة نسبية وليست حقيقة يقينية للشي المراد معرفته. فمن الحكمة ان نبحث عن الحقيقة في الثبات وليس في التغيرات. لان قيمة الحكم النهائي للقضايا بين صدقها و كذبها ويقينيتها و نسبيتها تقتضي ثبات الحال والوضع ومطابقة ذلك مع واقع الحال وان تتناظر وتتماثل البنية التركيبية للقضايا مع البنية التركيبية للوقائع وهذا ما يسمى بنظرية التناظر.

فما هي العلاقة بين صدق وكذب القضية مع ما تتحدث عنه القضية ذاتها؟ . للاجابة عن هذا السؤال نلجأ الى الجانب (الابستيمولوجي) ونحاول ان نبين العلاقة الموجودة بين (المعرفة) و(الحقيقة)، لان كل معرفة تكون

---

(٢٣) الحسيني، جعفر، معجم مصطلحات المنطق، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.

(٢٤) الخاقاني، محمد عبد المنعم، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٣٤.

(٢٥) صليبا،جميل، المعجم الفلسفي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٥-٤٨٦.

(٢٦) نكري، عبد النبي الاحمد، دستور العلماء، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.

معرفة اذا اتصفت بالحقيقة أي ب (الصدق)، فالصدق من الشروط الضرورية للمعرفة، واي عبارة لا تتصف بالصدق والحقيقة لايمكن ان تعد معرفة. ومادمت تعرف شيئا ما، فلابد ان يكون هذا الشي حقيقة/صدقا"[٢٧]. وفقا لهذه القاعدة لايمكن الفصل بين (المعرفة) و(الحقيقة) فهما وجهان لعملة واحدة، وحتى تكون عباراتي و افكاري تشكل معرفتي او معرفة لي يجب ان تكون صادقة و حقيقية. مثلا عندما نقول " ان العالم مخلوق بدليل حدوثه" وان " الارض مسطحة"، نجد ان الاولى تدخل في خانة المعرفة لانها حقيقة وصادقة وتم اثباتها علميا من خلال النظريات العلمية في الفيزياء الكونية، في حين ان الثانية لاتعتبر معرفة لانها غير حقيقية أو واقعية، وهذا ايضا تم اثباته علميا. لهذا وبكل بساطة نرفض ان يعد اي شي معرفة اصلا ما لم يكن حقا. وهذا ما يجعل المعرفة صعبة المنال في كثير من الاحيان ويجعل تحصليها انجازا يعتد به.

من هنا نصل الى ان المعلومة تكون معرفة او تدخل في خانة المعرفة اذا كانت حقا و حقيقية، أي صادقة و مطابقة لبنية قضاياها. وما نقصده بكلمة "الصدق" في هذه الدراسة هي المنسوبة للقضايا و العبارات في المجال المنطقي وليس الميتافيزيقي، وحتى تكون نظرية التناظر اساسية و داعمة للصدق والحقيقة لابد من توافر العملية الاجرائية في حكمها و تاكيدها على صدق العبارات والقضايا، لان من دون القيام بالاجراءات اللازمة لايمكن ان نحصل على الحقيقة الخاصة بالعبارات، وهذا ما يبين الارتباط بين التناظرية والاجرائية. فلكل عبارة من العبارات اختبار ملائم لها يمكننا إجراؤه بالفعل. فاذا اتت هذه الاختبارات موجبة فان إقرارنا يكون سالما من النقد[٢٨]. وبالعكس سوف تواجه اختباراتنا موجة من الانتقادات من خلالها تضيع الحقيقة المنشودة لنا.

المبحث الثالث: نظرية الاستقراء والحقيقة.

إن القصد من اختيار (الاستقراء) كطريقة منطقية وعلمية في البحث المنطقي والعلمي وعلاقته بالحقيقة، نابعة من هدفنا الاساسي الذي يكمن في بيان كيفية الوصول الى الحقيقة من خلال طريقة الاستقراء، أي من خلال قراءتنا ومشاهدتنا للاحداث وبيان وجه العلاقة بين تلك الاحداث وبين الحقيقة. فماهو الاستقراء؟

هناك تعاريف كثيرة للاستقراء إلا اننا نكتفي بالتعريف الاصطلاحي القاموسي له، فنقول أن الاستقراء هو الانتقال من الخاص الى العام، ومن النتائج الى مبادئها، ومن الظواهر الى قوانينها، وينقسم الى نوعين، يسمى الاول (الاستقراء التام) أو الصوري، مثل قولنا (النباتات والحيوانات كائنات نامية، والنباتات والحيوانات هي كل الكائنات الحية، إذن كل كائن حي نام) [٢٩]. أي أن الاستدلال الاستقرائي هو اداة المعرفة التنبؤية على حد قول (هانز راشينباخ)، وهذا النوع من الاستقراء يقوم على تعداد (جميع) الامثلة الجزئية التي تشترك في صفات خاصة، ثم يلخصها في قوانين عامة. ويكثر استخدامه في العلوم الاحيائية والاحصائية. وفي هذه الحالة تكون المقدمات فيها صادقة صدقا يقينيا والبرهان صحيح استنباطيا. ونتحقق في كل خطوة من أن النتيجة في هذه الخطوة تتبع مقدماتها[٣٠]. وهذا في نظر (برتراند رسل) نوع من القياس الارسطي الذي تكون للنتيجة فيه نفس درجة التصديق التي للمقدمات. وينطبق ذلك على المثال الوارد اعلاه بان يقينية صدق النتيجة تتبع استنباطيا صدق مقدماتها.

---

(٢٧) ايرل، وليم جيمس، مدخل الى الفلسفة، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

(٢٨) نفس المصدر، ص ٦٥.

(٢٩) الحفني، عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون، ط١، ص ٤٦٢.

(٣٠) حسين ،علي، فلسفة راشينباخ، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص ٢٢٤.

إذن ما نتوصل اليه من نتائج تعد حقيقة بحد ذاتها، لان " الاستقراء التام يفيد العلم" على حد تعبير (الامام الغزالي)، أي انه يقوم على ملاحظة الحالات الجزئية لموضوع الدراسة بغية التوصل الى حكم عام[٣١]. فما نقوم به من عملية احصائية لكل الامثلة الجزئية ونصيغها في مقدمة تنتهي بنا الى نتيجة عامة تندرج تحتها كل تلك الامثلة. فمثلا نجد في المثال الذي ضربه (ارسطو) وهو : الانسان والحصان والبغل طويلة العمر، لكن الانسان والحصان والبغل هي كل الحيوانات التي لا مرارة لها، إذن كل الحيوانات التي لا مرارة لها طويلة العمر[٣٢]. وهذا ما اطلقنا عليه بالمعرفة التنبؤية، أي اننا نتنبأ بحيوانات طويلة العمر اذا كانت عديمة المرارة.

من هنا نفهم، إن كان الاستقراء تاما فإنه يوصلنا الى العلم اليقيني أي الى الحقيقة، وكما عرفنا العلم بإنه حصول صورة الشي في الذهن وفي حالة تطابق ما في الذهن مع ما في الوجود يحصل نوع من الحق والحقيقة. وهذا ما اعتبره (ارسطو) اساسا للتعرف على المقدمات الاولى التي يبدأ منها تكوين الاقيسة. فان هذه المقدمات الرئيسية التي يرتكز عليها مجموع الاقيسة، لا يمكن التعرف عليها عن طريق القياس، بل الطريق الوحيد لمعرفتها هو الاستقراء التام[٣٣]. الذي يفيد اليقين.

إذن الاستقراء عبارة عن عملية فكرية و حسية معا، وقد تستخدم هذه العملية (التجربة المقصودة) إضافة الى التجارب غير المقصودة التي تمر في حياة الانسان. والتجربة المقصودة هي بمثابة طرح الاسئلة العملية على الاشياء، لمعرفة مدى استجابتها او عدم استجابتها، أو مدى تأثرها بما طرح عليها، وملاحظة كل ذلك وتقييده، باعتبارها نتائج قدمتها التجارب[٣٤]. ومن اجل فهم طبيعة الاستقراء و علاقته بالحقيقة، لابد لنا من التمييز بين مراتب الوجود ومراتب المعرفة. فإننا لو رجعنا الى المثال السابق لوجدنا الكيفية التي نتوصل بها من خلال استدلالاتنا من الاحداث الجزئية للموضوعات قيد الدرس الى مرتبة من المعرفة اليقينية الصادقة تكون متطابقة مع ما تقوله مقدمات الاستدلال الاستقرائي، مع ما موجود في عالم الوجود الظاهري المحسوس. فلو قلنا[٣٥] :

يعيش طويلا (الانسان، الحصان، البغل)

وكل الذين لا مرارة لهم هم (الانسان، الحصان، البغل)

كل الذين لا مرارة لهم يعيشون طويلا.

إنطلاقا من ذلك نجد أن ما نصل اليه بالاستقراء من معرفة له عدة ظروف هي:-

١- إن توافرت فيه شروط اليقين كان علما يقينا، أي كان من الحقائق النهائية التي نتوصل اليها، والتي لا تقبل بحال من الاحوال إحتمال النقض.

٢- وإن لم تتوافر فيه شروط اليقين كان دون ذلك، بحسب درجة قوته او ضعفه.

---

(٣١) فضل الله، هادي، مقدمات في علم المنطق، دار الهادي، ط٢، ٢٠٠٣، ص ٢٢٨.

(٣٢) زيدان،محمود فهمي، الاستقراء و المنهج العلمي، دار الجامعة المصرية، الاسكندرية، ١٩٧٧، ص ٣٦.

(٣٣) الصدر، محمد باقر، الاسس المنطقية للاستقراء، دار الفكر، بيروت،ط١، ١٩٧٢، ص ١٥.

(٣٤) الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة، ضوابط المعرفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

(٣٥) بلانشي،روبير، تاريخ المنطق من ارسطو الى برتراند رسل،ت: احمد خليل احمد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٠٦.

٣- المرفوض نهائيا، وهو الذي لا يقبل إحتمال الرجعة الى جانب الاثبات بحال من الاحوال، وعندئذ يكون من اليقين ايضا، ومن الحقائق النهائية التي نتوصل اليها، ولكن في جانب الرفض لا في جانب القبول، أي: في جانب النفي لا في جانب الاثبات[٣٦].

إذن شأننا في الاستقراء كشأننا في سائر الطرق التي نتوصل بها الى معارف يقينية، أو دون يقينية، من ظنية راجحة على ما يخالفها في تصورنا المستند الى الادلة، أو متساوية مع ما يخالفها، أو مرجوحة بالنسبة اليه. لكن الاستقراء التام ليس ممكنا إلا في حالات كون المقدمات جزئية و محدودة العدد سواء كانت تشير الى افراد أو انواع أو اجناس.

أما النوع الثاني من الاستقراء فيسمى " الاستقراء الناقص " او " التوسعي" أو " التعميمي"، لانه يوسع المجال الذي تصدق فيه فكرة ما، مثل: القول ان الذهب والفضة والنحاس والحديد موصلات للكهرباء، وان الذهب والفضة والنحاس والحديد معادن، إذن المعدن موصل للكهرباء. وهذا النوع من الاستقراء يقوم على ملاحظة الظواهر وإجراء التجارب على بعض الامثلة و استخلاص القوانين وتعميمها على الظواهر والحالات المماثلة[٣٧]. أي ان المستقرئ يفحص بعض الجزئيات، وكمثال على ذلك، الحيوان ان يحرك فكه الاسفل عند المضغ، يحكم الاستقراء لإكثر انواعه. وأنه لا يفيد إلا الظن، لجواز ان يكون احد جزئياته ليس له هذا الحكم، لكون التمساح يحرك فكه الاعلى عند المضغ[٣٨]. ولكن ليس في كل الحالات نحصل على المعرفة الظنية عن طريق الاستقراء الناقص، بل احيانا يكون طريقا الى المعرفة الحقيقية.

حيث نجد ان ارسطو قد سمى الاستقراء الناقص " بالاستقراء الحدسي" باعتباره العملية التي بواسطتها ندرك ان مثلا جزئيا دليل على صدق تعميم حكم، عليه وعلى سائر الجزئيات المماثلة له. أو أنه تلك العملية التي عن طريقها نصل الى ادراك ما يسميه بالمقدمات الاولى أو الحقائق الضرورية بواسطة بعض الامثلة الجزئية التي تكشف عنها[٣٩]. وينقسم هذا الاستقراء الى قسمين هما:

اولا- الاستقراء المعلل: وهو ما يعمم فيه الكلي على اساس من الايمان بوجود علة الحكم في كل جزئياته.

ثانيا- الاستقراء غير المعلل: وهو الذي لا يعتمد في تعميم احكامه على التعليل، انما يكون الحكم اما على الكلي بما يوجد في جزئياته جميعها وهو الاستقراء الصوري، او بما يوجد في بعضها وهو الاستقراء القائم على التعميم، وعلى الاخير اعتمد المنهج التجريبي، فهو ينتقل من الواقعة الى القانون، ومما عرف في زمان أو مكان معين الى ما هو صادق دائما في كل مكان[٤٠]. نفهم مما قلناه ان الاستقراء الناقص يفيد الظن اكثر مما يفيد اليقين والسبب في ذلك يرجع الى عدم القدرة على حصر جميع الوقائع و التاكد من صحة النظرية. والسؤال الذي يطرح ذاته هنا هو، متى يكون الاستقراء الناقص مصدر ا للحقيقة ومتى يكون غير ذلك؟

ان الاستقراء الناقص تكون نتائجه صادقة و حقيقية متى ما كان استقراءا معللا، لان الاستقراء المعلل يعتمد الحكم فيه على مبدأ الحتمية الذي يؤكد وجود نظام كوني شامل و ثابت بعيد عن الصدفة و الفوضى. والحكم

---

(٣٦)الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة، ضوابط المعرفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨-١٨٩.

(٣٧) الحفني،عبدالمنعم، الموسوعة الفلسفية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٣.

(٣٨) الحيدري، رائد، في شرح منطق المظفر، ص ٤٤٨-٤٤٩.

(٣٩) الحسيني، جعفر، معجم مصطلحات المنطق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

(٤٠) نفس المصدر، ص ٢٤.

فيه يستند فضلا عن الملاحظة على علة قائمة في كل جزئياته، مثلا: من خلال ملاحظاتنا (لإزدياد الضغط و نقصانه علاقة في نقصان حجم الغاز و زيادته) وهذا يدفعنا الى ان نستنتج الاتي:

يتناقص حجم كل غاز نسبيا بازدياد الضغط عليه.

يزداد حجم كل غاز نسبيا بتناقص الضغط عليه.

فبالرغم من أن أستقرائنا للغازات هو استقراء ناقص، إلا أننا تمكنا من تعميم هذا الحكم[٤١].

النتائج:

١-كل ما هو ثابت و غير متغير يعتبر حقاً، إذن الحق هو القول الثابت الصادق بعيداً عن كل التغيرات.

٢-الحق هو التطابق و التوافق بين الفكر، والقول، و الواقع، أي: وجود نوع من التطابق الكلي بين الافكار و القضايا و الاحداث و بخلافه يكون الباطل.

٣-الحق و العلم وجهان لعملة واحدة، فالحق هو العلم، و العلم عبارة عن حصول صورة الشي في العقل و تطابق ذلك مع الموجود في الخارج.

٤-إن كل تطابق بين التصورات والواقع، بعيداً عن الشك و الارتياب، يكون حقيقة، فالحقيقة هي مطابقة الشي لصورته او لمثاله، فالحقيقة هي ما يصير اليه حق الشي ووجوبه.

٥-إن صدق العبارات و علاقتها بالحقيقة لا يتعلق بالجانب السيكولوجي للانسان بقدر ما هو مسألة منطقية – معرفية و تجريبية.

٦-الحقيقة هي إتفاق العقل مع قوانينه بلا تناقض، وتتمثل في القوانين الرياضية و المنطقية.

٧- الاستقراء كمنهج و عملية، إذا إتبعنا خطواته سوف نصل الى حقيقة الشي لاسيما في الاستقراء التام و الاستقراء المعلل.

(٤١)فضل الله، هادي، مقدمات في علم المنطق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١.

قائمة المصادر:

١- ايرل، وليم جيمس، مدخل الى الفلسفة، ترجمة، عادل مصطفى، دار رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠١١.

٢- الحسيني، جعفر، معجم مصطلحات المنطق، دار الاعتصام للنشر و الطباعة.

٣- الحفني، عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون،ط١.

٤- الخاقاني، محمد عبد المنعم، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، دار التعاريف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨.

٥- الكبيسي، محمد محمود، مدخل الى الفلسفة التطبيقية، مجلة الفلسفة، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١.

٦- الصدر، محمد باقر، الاسس المنطقية للاستقراء، دار الفكر، بيروت،ط١٩٧٢،١.

٧- الكفومي، لآبي موسى الحسيني، كتاب الكليات،دار الرسالة بيروت،ج١.

٨- الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١.

٩- المناوي، التعاريف، دار الفكر، بيروت،ج١.

١٠- التفتازاني، سعدالدين، مختصر المعاني، مؤسسة الفكر، ايران.

١١- بلانشي، روبير، تاريخ المنطق من ارسطو الى برتراند رسل،ت، احمد خليل احمد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ١٩٨٠.

١٢- برتشارد دنكان، ما المعرفة، ترجمة، مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (العدد ٤٠٤)، ٢٠١٣

١٣- زيدان، محمود فهمي، الاستقراء و المنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، ١٩٧٧.

١٤- صليبا،جميل، المعجم الفلسفي،منشورات ذوى القربى، ط١، ١٣٨٥.

١٥- نكري، عبد النبي احمد، دستور العلماء،دار الكتب العلمية، لبنان،ج٣.

١٦- عيطتو،حربي عباس، مدخل الى الفلسفة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت،٢٠٠٣.

١٧- الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة، ضوابط المعرفة، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٧.

١٨- علي،حسين، فلسفة هانز راشينباخ، دار المعارف، القاهرة،ط١٩٩٤،١.

١٩- فضل الله، هادي، مقدمات في علم المنطق، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣.

ملخص البحث

إن هدفنا هو بيان معاني كل من (الحق) و (الحقيقة)، من الناحية المنطقية و العلمية، وبيان العلاقة الجدلية بين الحق و الصدق وبين عالم الافكار و الاذهان و الاعيان. و الحق كقيمة فلسفية، لا يتعلق بالجانب السيكولوجي للبشر، بقدر ما هو مسألة تخص المنطق و العلم.

حاولنا ان نوضح مفاهيم خاصة قريبة من مفهوم (الحق) و (الحقيقة) مثل (الصدق) و (اليقين) و (المعرفة العلمية). إضافة الى التطرق لنظرية (التطابق) في العلاقة الموجودة بين العوالم الثلاثة (عالم الفكر) و (عالم اللغة) و (عالم الاحداث) و علاقتها بالحق و الحقيقة منطقياً. كما تم التأكيد على الدور الاساسي للمنهج الاستقرائي كعملية فكرية و علمية في الوصول الى الحق و الحقيقة، خصوصا مع الاستقراء التام و المعلل.

پوختەی تویژینەوە:

ئامانج لەم تویژینەوەیە بریتیە لە دیاریکردنی واتاکانی هەر یەك لە " راست " و " راستی"، لە رووی لۆجیکی و زانستیەوە، هەروەها دیاریکردنی پەیوەندی نێوان " راست" و " دروستی" و نێوان " جیهانەکانی هزر و زەین و دەرەوە". "راست" وەك بەهایەکی فەلسەفی، هیچ پەیوەندی بە لایەنی سایکولوجی مرۆڤەوە نی یە، بە ئەندازەی ئەوەی کە پەیوەستە بە لۆجیك و زانستەوە.

هەروەها هەوڵماندراوە، واتای ئەو چەمکانەی کە لەوانە نزیکە رووڵکەینەوە وەك " دروستی" و " دڵنیایێ" و " زانینی زانستی". لەگەڵ قسەکردن لەسەر تیوری " گونجاندن" نێوان سێ جیهانەکەی (جیهانی هزر) و (جیهانی زمان) و (جیهانی فاکتەکان) و پەیوەندیان بە هەر یەك لە " راست" و " دروستی" لە رووی لۆجیکیەوە.

Abstract

Our aim is to show true and truth logically and scientifically, and to show dialectical relationship between true, honesty and ideology world and the truth as philosophical a value , did not relation ship with human psychology as much as is issue specialize logic and science.
We tried to show especial concept near from (true) and (truth) like (honesty) and (certainty) and (scientific knowledge) . Add to broach to theory of congruency in the relationship between three worlds (thought world) and(event world) and (language world) and relationship by true and truth logically.